مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 14 العدد 1، 2017، ص ص 221- 238

التداولية مقدمة عامة

خلف الله بن علي *

تاريخ الاستلام 2015/3/18 تاريخ القبول 2015/10/25

ملخص

أصبحت الأبحاث في مجال التداولية اليوم تثير اهتمام الكثير من الدارسين في شتى تخصصات المعرفة، فالتداولية –كما هو معروف- فضاء مفتوح على معظم المعارف الإنسانية، فهي تستوعب علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الاتصال، والنقد الأدبي، والبلاغة، والسيميائيات، وتحليل الخطاب، واللسانيات وغيرها.

ويبدو جليا أن التداولية قد اكتسحت ميدان الأبحاث اللسانية خاصة في مجال التواصل اللساني؛ حيث أعطت أهمية كبيرة للمتلقي على حساب الظروف السياقية والباثّ نفسه، وقد تزامن ظهور هذه النظرية مع الأبحاث السيميائية لدى بيرس، والذي صنّف هذا العلم ضمن فروع علم السيمياء.

ويلاحظ الباحث أن استقلال هذه النظرية في الحقل الأدبي شعره ونثره بقي بعيدا عن التناول، والغريب في الأمر أن هذه النظرية تهتم بالجانب الرمزي والتخييلي والاستعاري للكلام، إضافة إلى اهتمامها ببعض المظاهر الصوتية كالإيقاع والتنغيم.

مقدمة:

أضحت الدراسات في مجال التداولية مثار اهتمام العديد من النقاد والدارسين في شتى تخصصات المعرفة، خاصة التواصلية منها؛ باعتبار أن التداولية نحتاجها -تقريبا- في معظم المعارف الإنسانية، بدءاً من علم الاجتماع، إلى علم النفس، وعلم الاتصال، والنقد الأدبي، والبلاغة، والسيميائيات، وتحليل الخطاب، واللسانيات وغيرها.

ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا العلم قد طغى مؤخرا على ميدان الأبحاث اللسانية خصوصا في مجال التواصل اللساني، فلقد أعطت التداولية أهمية قصوى للمتلقي على حساب الظروف

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2017.

* المركز الجامعي، تيسمسيلت، الجزائر.

السياقية والباثّ نفسه، وبالعودة إلى الوراء قليلا نجد أنه قد تزامن ظهور هذه المعرفة مع الأبحاث السيميائية خاصة مع العالم الأمريكي (شارل سندرز بيرس) ***Charles Sanders Peirce*** والذي صنف هذا العلم ضمن فروع علم السيمياء.

سيكون مجال بحثنا التعريف بهذا المنهج المعاصر وتقريبه من القارئ العربي؛ وذلك من خلال:

- حدوده ونشأته وتطوره.
- أهم أعلامه.
- تقاطع هذا العلم مع العلوم الإنسانية الأخرى اللغوية وغير اللغوية وبالتحديد النقد الأدبي، والسيميائيات، والبلاغة، وتحليل الخطاب.
- أهمية هذا العلم من بين حقول المعرفة المعاصرة المتداخلة والمتشابكة والمكمل بعضها بعضا.
- مهام التداولية.
- أهم العتبات الإفهامية في التداولية والجانب الإجرائي لهذا المنهج.

وتكمن أهمية هذه الصفحات في تقريب وتبسيط هذا المنهج الألسني للباحثين العرب خاصة فيما يخصّ التعريف به وتطبيقه على النصوص الأدبية، لأننا نجد صعوبة كبيرة لدى طلبة العلم والباحثين على السواء في فهم المناهج النقدية المعاصرة خاصة النسقية منها من جهة، وعدم التمرس في تطبيقها على النصوص الأدبية.

وبخصوص المنهج المتبع في هذا البحث فإن المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي كانا سندنا في تتبع هذا المنهج اللغوي من نشأته، واستقرائه وتطبيقه على النص الأدبي العربي خاصة القديم منه.

1- نشأة التداولية:

لقد اكتمل نضج مفهوم التداولية مع العالم الأمريكي (جون أوستن) ***John Austin*** الذي قدم نظرية إجرائية للتداولية وتحليل الخطابات، وقد وسمها بنظرية أفعال الكلام، وأكّد أن كل ملفوظ يحمل ويخفي بعدا كلاميا، وترتكز نظريته على تقديم مجموعة من الأفعال؛ (أفعال الأحكام، أفعال القرارات، أفعال التعهد، أفعال السلوك، أفعال الإيضاح) ليختتمها العالم (جون سيرل) ***John Searle*** بتقديم منهج إجرائي مكتمل يوضح عناصر تحليل الخطاب والنص بتطوير نظرية أفعال الكلام لأوستن وارتكزت على الإشارات، والافتراض السابق واستلزام الحوار، والأفعال الكلامية المتكونة من (الاختبارات، والتوجيهات، والالتزامات، والتعبيريات، والإعلانيات)[1].

وإذا عدنا إلى نشأة هذا المنهج فإنه نشأ كتيار فلسفي في أمريكا، وقد مَثَّلَهُ (وليام جايمس) ***William James***، و(جون ديوي) ***John Dewey*** و(ريتشارد رورتي) ***Richard Rorty***، وفي سنة 1938م ميَّز الفيلسوف الأمريكي (شارلز موريس) ***Charles Mouris*** في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة، وهي: علم التركيب (وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات)؛ وعلم الدلالة الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه)؛ وأخيرا التداولية التي تعنى في رأي موريس بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها، والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على ضمائر المتكلم والخطاب وظرفي الزمان والمكان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها؛ أي من المقام الذي يجري فيه التواصل[2].

لقد أراد أوستن سنة 1955م أن يضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية، التي حاول أن يجيب من خلالها على إشكال مفاده أن اللغة تهدف خاصة إلى وصف الواقع، فكل الجمل (عدا الاستفهامية والأمرية والتعجبية) يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة، فمثلا جملة (تكتب آن وجاك كتاب التداولية اليوم) صادقة بما أنه في الوقت الذي نكتب فيه الفقرة، فإننا نكون بصدد تأليف الكتاب المعني الذي سيقرأ خلال أشهر، وقد انطلق أوستن من هذه الفرضية المتعلقة بالطابع الوصفي للجمل بسمة موحية هي (الإيهام الوصفي)، منطلقا من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها، فقد فكّر أوستن في جمل من قبيل (آمرك بالصمت) أو (أعدك بأن آتي غدا)، ففي هذه الجمل لا نقول شيئا عن حالة الكون، إنما نسعى إلى تغييره، فقائل (آمرك بالصمت) يسعى إلى فرض الصمت على مخاطبه، يحتمل أن يسعى إلى الانتقال من حالة الضجيج في الكون إلى حالة السكون فيه[3].

ومن جهة مقابلة يرى بعض دارسي اللغة أن تأسيس التداولية كمجال يعتدّ به في الدرس اللغوي المعاصر يعود إلى العقد السابع من القرن العشرين، بعد تطويرها على يد ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أوكسفورد وهم (أوستن ***Austin*** وسيرل ***Searle*** وهربرت بول جرايس***Herbert Paul Grice***)، وكان اهتمامهم منصبا على الوصول إلى طريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها[4].

2- ماهية التداولية:

التداولية: «مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب،

والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية»[5]، وهذا ما يجرنا حتما إلى البحث في ماهية هذا الفعل الكلامي الذي تجعله التداولية أولى أولوياتها.

إن مفهوم "الفعل الكلامي" لا يتضح ولا ينجلي إلا بالرجوع إلى نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها الفيلسوف المعاصر (ج. أوستن)، وطورها تلميذه الفيلسوف (ج. سيرل)، فقد تعمق أوستن في إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية، وتختلف عما عرفناه عند علماء الدلالة اللغويين، وخصوصا البنيويين منهم، فقد كان أوستن يلح على القيمة التداولية لعبارات لغوية كثيرة تستخدم في اللغة الإنجليزية، وربما في كل اللغات، فقد أدخل مفهوم القصدية ***Intentionalité*** في فهم كلام المتكلم، وفي تحليل العبارات اللغوية، وهو مبدأ أخذه من الفيلسوف (إدموند هوسرل ***Edmund Husserl***)) والظاهراتيين، وتتجلى مقولة القصدية في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والقصد العام من الخطاب، بمعنى أن الفعل الكلامي يعني التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثمّ فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته: (الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والتعزية، والتهنئة)؛ فهذه كلها أفعال كلامية، وإذا طبقنا هذا المعنى على اللغة العربية فإن المقاصد والمعاني والإفادات التي تستفاد من صيغ التواصل العربي وألفاظه كمعاني الأساليب العربية المختلفة؛ خبرية كانت أم إنشائية، ودلالات (حروف المعاني) ودلالات (الخوالف)، وأصناف أخرى من الصيغ والأساليب العربية هي التي تمثل نظرية (الأفعال الكلامية في التراث العربي)[6].

إن الأفعال الكلامية ليست مجرد دلالات ومضامين لغوية، بل هي فوق ذلك إنجازات وأغراض تواصلية ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات، والتأثير في المخاطب بحمله على فعل أو تركه، أو دعوته إلى ذلك أو تقرير حكم من الأحكام أو توكيده، أو التشكيك فيه، أو نفيه، أو وعد المتكلم للمخاطب، أو وعيده أو سؤاله، أو استخباره عن شيء أو نفيه، أو إبرام عقد من العقود أو فسخه، أو مجرد الإفصاح عن حالة نفسية معينة. ومن منظور التداولية لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه[7].

ولعل أقرب حقل معرفي للتداولية هو اللسانيات، بالإضافة إلى أنها تشترك فيها مع علوم أخرى، وهي ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي الذي يكتفي بوصف البنى اللغوية وتفسيرها، ولكنها علم جديد يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب،

والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنيوية اللغوية بظروف الاستعمال. والتداولية تمثل حلقة وصل بين حقول معرفية عديدة منها الفلسفة التحليلية (فلسفة اللغة العادية) وعلم النفس المعرفي وعلوم التواصل، واللسانيات[8].

وقد اختلفت آراء العلماء فيما تدرسه التداولية، فمنهم من يرى أنها تنحصر ضمن دائرة دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها[9]، كما اكتسبت التداولية عددا من التعريفات بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه، فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت؛ بل المعنى في سياق التواصل. مما يسوغ معه تسمية المعنى بمعنى المتكلم، فيعرفها «بأنها دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله»، كما تعرف التداولية –من وجهة نظر المرسل- بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه[10].

ويمكن أن نخلص إلى أن التداولية هي: «دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل، ذلك أن صناعة المعنى تتمظهر في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي)، وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما»[11]، بحيث «يمكن أن يكون موضوع التداولية هو نفسه موضوع الدلالة الثابت بإضافة سياق الاستعمال ***Contexte***»[12].

3- تقاطع التداولية مع العلوم الأخرى:

وتأسيسا على ما سبق فإن التداولية لا تنتمي إلى أي من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا، لذلك فإن الأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية، وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات، لأن كلا منها يختص بجانب محدد ومتماسك من جوانب اللغة، وله أنماطه التجريدية ووحداته التحليلية، ولا كذلك التداولية، فهي لا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا... وهي كذلك لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة على تداخلاتها معها في بعض جوانب الدراسة، كعلم الدلالة الذي يشاركها دراسة المعنى، وعلم اللغة الاجتماعي الذي تتشارك معه في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث وموضوعه، ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنويعها، وعلم اللغة النفسي الذي يشارك التداولية الاهتمام بقدرات المشاركين التي تؤثر في أدائها، مثل الانتباه والذاكرة الشخصية، وتحليل الخطاب، ويشتركان في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار، ويقتسمان عددا من المفهومات الفلسفية واللغوية، كالطريقة التي توزع بها

المعلومات في جمل أو نصوص، والعناصر الإشارية، والمبادئ الحوارية[13]، لذلك يرى بعض العلماء أنه يمكن أن تكون امتدادا للسيميائية.

4- أهمية التداولية:

لا شك أن الدرس التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه؛ لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، فليست وظائف مجردة. وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز، ومراعاة السياق ودراسته من جانب، أو تحليله في ذهن المرسل من جانب آخر، وذلك ليس بالأمر اليسير لأهميته ودقته، لذلك يعتقد (كارناب) أن التداولية هي قاعدة اللسانيات[14] لتقاطعهما في العديد من المعطيات والمسائل.

ومن الأسئلة التي يثيرها الباحثون –في هذا المجال- ويحاولون الإجابة عنها هي: ماذا نصنع حين نتكلم؟ وماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا بينما في مقدورنا أن نفعل؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ من يتكلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعمل حتى يرتفع اللبس والإبهام عن الجملة؟ ماذا يعني الوعد؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟ أي مقياس يحدد قدرة الواقع الإنساني اللغوي؟[15].

يبدو أن التحليلات اللغوية الشكلية (البنيوية) صادفت عدة مشكلات لعل أبرزها هي انغلاقها على النص وإلغاء كل الظروف المحيطة به، لذلك يرى (ليتش) أن في المنهج التداولي حلا لبعض هذه المشكلات، وذلك من وجهة نظر كل من المرسل والمرسل إليه، فالمرسل يبحث عن أفضل طريقة لينتج خطابا يؤثر به في المرسل إليه، كما أن المرسل إليه يبحث عن أفضل كيفية للوصول إلى مقاصد المرسل، كما يريدها عند إنتاج خطابه لحظة التلفظ، وهذه الإجراءات لا تتبلور عبر منظومة خوارزمية تجريدية –كما هو الحال في النحو- بل عبر تقدير ذهني عام ومحتمل وفقا لعناصر السياق[16].

5- مهام التداولية:

يمكننا أن نختصر مهام هذا المنهج في النقاط التالية:

1- دراسة (استعمال اللغة) لا من حيث بنيتها، كما تفعل البنيوية، بل عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد؛ لتحقيق غرض تواصلي محدد.

2- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

3- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرفية في معالجة الملفوظات.

4- تبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

وتأسيسا على ما سبق فقد عوّل بعض الدارسين على التداولية في تحقيق طائفة من الرهانات التي يمكن أن تعبر عنها هذه الأسئلة:

- كيف نصف الاستدلال في عملية التواصل؟ علما بأن الاستدلالات التداولية غير منغلقة، وربما كانت غير مقنعة في كثير من الأحيان.
- ما هو نموذج التواصل الأمثل (ألترميز هو أم الاستدلال)؟
- ما هي العلاقة بين الفروع المعرفية المشتغلة بهذه الأنشطة (أي علم اللغة، وعلم التواصل، وعلم النفس المعرفي)[17]؟

6- العتبات الإفهامية في التداولية:

سنخصص هذا الجزء من البحث للجانب التطبيقي للتداولية في التلفظ، فالكلام بصفة عامة حمال أوجه، يفصح عن وجه ويواري وجوها أخرى، وعلى المخاطب أو المتلقي الحذق البحث عن القصد من التكلم، ويبدو أو يحتمل أنه تحضير المتلقي للتفاعل مع النصوص المنتجة عبر مجموعة من العتبات، قائمة على التواضع حول مجموعة من القضايا اللغوية التي قد يُؤدي جهلها إلى سوء الفهم، إذ على المتكلم مراعاة قدرات المخاطب، والأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العوامل التي قد تساعده على الفهم. والفهم الجيد يمكّن من إقامة علاقات حوارية بين الأطراف المتخاطبة، تتباين فيها مقاصد الحوار وتتنوع بين توجيه المتكلم لإنجاز أفعال ما، أو إقناعه بأفكار أو أفعال، ومن ثمّ يمكن أن نرصد العتبات التالية: الإفهامية، الحوارية، التوجيهية، الحجاجية[18]، وهي عتبات متداخلة إذ في الموقف التواصلي الواحد قد يجتمع الإفهام والتوجيه والحوار والحجاج، كما أن للعتبة الحجاجية حضورا في مختلف العتبات على اعتبار «أن كل قول ولو كان لفظا واحدا هو حجة حذف أحد عناصرها»[19].

أ- العتبة الإفهامية:

من أجل أن يتحقق التواصل بين المتلقي مع أي نص يجب بدءا معرفة بعض من خبايا اللغة، والتي قد تعيق عملية الفهم والإدراك، الذي يؤدي بدوره إلى الحيلولة دون تحقيق التواصل، لأن عملية التواصل تتأسس على عقدين؛ المتكلم والمخاطب. يتم من خلاله التواضع على شفرات معينة، ولكن هذا التعاون بين المتكلم والمخاطب ليس قائما في كل الأحوال، بل يمكن للمتكلم أن يبني كلامه بشكل يؤدي إلى سوء التأويل، ويكون ذلك بشكل مقصود أو غير مقصود، كما يمكن للمخاطب «أن يعيد بناء القول على ما قاله المتكلم انطلاقا من فهم سيء مقصود أو غير مقصود

للمتكلم»[20]، ولتلافي درجة سوء الفهم، أو التقليل منها، وتوسيع دائرة الحوار بين الأطراف المتخاطبة يلجأ عادة إلى بعض الآليات كالإفهام بالشرح، فالشرح يقترن بجملة من القواعد اللغوية يمكن امتلاكها لإزالة بعض الضبابية التي تلف الخطابات، وللتوضيح أكثر يستعان بالتمثيل، يقول الجرجاني: «اعلم أن لكل نوع من المعنى نوعين من اللفظ هو به أخص وأولى... وهو فيه أحلى، ومأخذا إذا أخذ منه كان إلى الفهم أقرب... وإذا كان الشيء متعلقا بغيره مقيسا على سواه كان خير ما يستعان به على تقريبه من الإفهام، وتقريره في النفوس، أن يوضع له مثال يكشف عن وجهه ويؤنس به، ويكون زماما عليه، يمسكه على المتفهم له والطالب علمه»[21]، وللتوضيح أكثر نأخذ هذه الأمثلة:

قول الشاعر:

ألا زَعمتْ بَسباسةُ اليومَ أنّني... كَبِرتُ، وأنْ لا يُحسن السِّرّ أمثالي[22]

قال تعالى: « وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا»[23].

قال امرؤ القيس:

خَفَاهُنّ من أَنْفَاقِهِنّ، كَأَنّمَا... خَفَاهُنّ ودقٌ من عَشيٍ مُجَلِّبِ[24]

قال تعالى: «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا»[25].

من الأمثلة السابقة نكتشف إستراتيجية في الشرح تعتمد التمثيل للفظة المشروحة بنص آخر غير الذي وردت فيه، فالألفاظ المشروحة في النماذج السابقة هي ألفاظ دلالاتها الشائعة عكس الدلالة المبتغاة، أو ما يعرف في اللغة العربية بالمشترك اللفظي، يركز عليها الشرح لأنها ألفاظ محفوفة باحتمالات سوء الفهم كلفظة "أخفيها" التي تعني في الظاهر أخبئ، ولكنها تضمر عكس هذا في النص الشعري[26].

فكلمة الشرح والتمثيل في كتب جمهرة أشعار العرب مثلا ترتبط بما ذكر من أن في القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف، ومجاز المعاني، وقد بيّنت الأمثلة السابقة اللفظ المختلف، وتوضح الأمثلة التالية الاستخدام المجازي.

يقول الأعشى:

بكأسٍ كعينِ الدّيكِ باكَرْتُ خِدرَها... بفتيانِ صِدقٍ، والنّواقيسُ تُضرَبُ[27]

الكأس والخمر، ومنه قوله تعالى: «يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ»[28].

والألفاظ التي ركز عليها الشرح هنا لم تستعمل استعمالا حقيقيا، وإنما أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز[29].

إن الوصول إلى أن المعنى الحقيقي في الألفاظ المشروحة سابق ليس المراد، يتم بفضل السياق الذي وردت فيه، والذي يحوي قرائن ترجح المعنى المجازي، وعليه يمكن القول إن عملية الشرح تتعلق بقضية مهمة هي السياق النصي الذي يرجح اختيارا ما من بين الاختيارات المتاحة[30].

ب- العتبة الحوارية:

للحوار أهمية كبيرة في التواصل، لأنه النشاط الذي يبرز استعمالات اللغة المختلفة في إطار تفاعلي بين المتكلم والمستمع، ويمكن القول إنه فعل لازم للإنسان الذي يشتق من ذاته ذاتا يحاورها إن لم يكن هناك ذات أخرى. إن الألفاظ الدالة على التخاطب تومئ إلى فكرة التفاعل أو تبادل الأدوار في الحلقة الكلامية، فالمستمع متلق قد يتحول إلى متكلم، والسائل متكلم يتحول إلى متلق، وهكذا مع بقية الألفاظ، وفق ما يقتضيه موقف تواصلي معين، إذ يتحول المخبر أو المتحدث إلى سامع، وتتضح دلالات تلك الألفاظ، ويتجلى مدى ارتباطها بالمتكلم أو المتلقي حين توظف في النصوص[31].

إن أساس الحوار هو وجود لغة مشتركة بين الباث والمتلقي، ويقينا أن هذا الاشتراك هو سبب ظهور العتبة الإفهامية، وهي بدورها تسعى إلى خلق فضاء لغوي مشترك يهفو إلى تنبيه القارئ أو القرّاء إلى استعمالات الشعراء للألفاظ، إذ قد «يذهب الشاعر إلى اللفظة التي كثيرا ما تحتمل شيئا من الغموض الذي لا بد منه أحيانا في صناعة الشعر، وهو غموض إضعاف تلك العلاقة الآلية بين الألفاظ ومداليلها التي وضعت لها في المعاجم»[32].

سنأخذ هذا المثال لتوضيح هذه العتبة: «عن الأصمعي قال: قدم رجلٌ من فزارة على الخليل بن أحمد وكان الفزاري عيياً، فسأل الخليل مسألةً فأبطأ في جوابها، فتضاحك الفزاري، فالتفت الخليل إلى بعض جلسائه فقال: الرجال أربعة فرجل يدري ويدري أنه يدري، فذلك عالم فسلوه؛ ورجل يدري ولا يدري أنه يدري، فذلك الناسي فذكّروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري، فذلك الجاهل فعلّموه: ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، فذلك الأحمق فارفضوه.

ثم أنشأ الخليل يقول:

لو كنتَ تَعلَمُ ما أقولُ عذَرتَني أَوْ كنتُ أَجْهَلُ ما تقولُ عذَلتُكا

لَكِنْ جَهِلتَ مَقَالَتي فَعذَلْتَني وعلِمتُ أَنَّكَ مائقٌ فَعَذَرْتُكا»[33].

هذا النص يبين أثر الفهم الحاصل الذي حال دون إنشاء حوار فعال، وقد يرجع سبب فشل هذا الحوار إلى عدة أسباب لعل أهمها:

- تباين مقامات المتخاطبين.
- سوء التأويل للأفعال التي صدرت عن كليهما، إذ أوّل الفزاري إبطاء الخليل بالعجز فتضاحك، وأوّل الخليل تصرف الفزاري بالحمق فاجتنب الحديث إليه، والتفت إلى بعض جلسائه. هذا كما حدد الخليل العلاقة بين المتكلم والمستمع على أساس المعارف التي يمتلكها أحد الأطراف وفق ما يلي:

موقف المتكلم		موقف المستمع
عارف	←	الإتباع
غافل	←	التنبيه
جاهل	←	التعليم
أحمق	←	الاجتناب

إن هذه الحالات تحكم علاقة المتكلم بالمخاطب والعكس، وفق تبادل الأدوار، إذ قد يحتل المتكلم دور المخاطب، ويحتل المخاطب دور المتكلم في الدورة الكلامية[34].

فالعلاقة التي حكمت المتخاطبين هنا كانت بالاستناد إلى معارفهم، وقد تظهر في موقف لغوي أو غير لغوي، فالضحك والالتفات الصادران عن العييّ والخليل على الترتيب هما موقفان غير لغويين، والسؤال والإخبار موقفان لغويان، إن الموقفين ليسا منعزلين بعضهما عن بعض[35].

ج- العتبة التوجيهية:

تشكل هذه العتبة واحدة من عتبات التداول، وترتبط بجانب من جوانب التواصل التفاعلي لتوجيه يتعلق في أساسه بوجود طرفين تتحدد العلاقة بينهما تبعا لنوعية الخطاب المنتج، الذي غالبا ما يبنى على ما يشير لفعل التوجيه، وتسهم العلاقة بين طرفي الخطاب إلى حد بعيد في الكشف عن مقصدية الخطاب، محددة إذا ما كان توجيها أو أمرا أو نهيا أو التماسا، يتضح هذا مثلا مع فعل الأمر الذي يعد تقنية من تقنيات التوجيه[36].

وإذا كان «الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة، وإلا لم يستتبعه؛ فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب، وإلا لم تفد غير الطلب. ثم إنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام، إن

استعملت على سبيل التضرع، كقولنا اللهم اغفر وارحم ولّدت الدعاء، وإن استعملت على سبيل التلطف كقول كل أحد لمن يساويه في المرتبة افعل بدون الاستعلاء ولّدت السؤال والالتماس كيف عبرت عنه، وإن استعملت في مقام الإذن كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين لمن يستأذن في ذلك بلسانه أو بلسان حاله ولدت الإباحة، وإن استعملت في مقام تسخط المأمور به ولدت التهديد»[37].

من خلال هذا النص يكتشف القارئ أن التوجيه بالأمر ليس محكوما بالوضع اللغوي فحسب، بل يخضع إلى سلطة المرسل، والتي قد تكون مكسبا في حقل من الحقول الاجتماعية أو الوظيفية أو غيرها، وقد تكون موجودة قبل التلفظ بالخطاب وتتبلور بالانتماء إلى درجات متفاوتة في سلم العلاقات العمودية بين طرفي الخطاب، وهي عرفية تعاقدية يكتسب فيها المرسل سلطة تخوله إصدار أفعال لغوية مثل: علاقة الطبيب بمرضاه، أو علاقة القاضي بالمحتكمين إليه، أو المدرس بطلابه، أو رجل الأمن بالجمهور ضمن اختصاصه[38].

وتأكيدا لما سبق سنأخذ المثال الآتي عن هذه العتبة من هذا النص: «أتى حسان بن ثابت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أبا سفيان بن الحارث هجاك، وأسعده على ذلك نوفل بن الحارث وكفار قريش، أفتأذن لي أن أهجوهم يا رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف تصنع بي؟ فقال: أسلّك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين، فقال أهجهم وروح القدس معك، واستعن بأبي بكر فإنه علامة قريش بأنساب العرب، ولما أسلم أبو سفيان بن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنت مني وأنا منك ولا سبيل إلى حسان»[39].

لقد جسد هذا المثال التوجيه على مستويين:

- مستوى صريح تجسده أفعال الأمر.
- مستوى ضمني ينبئ عنه النص.

بدأ التوجيه بطلب حسان واستشارته للرسول أي الحصول على فعل توجيهي من الرسول لممارسة فعل الهجاء، فبدأ بإخبار الرسول بفعل الهجاء الصادر عن الكفار، ومقومات هذا الفعل التي جسدها قول حسان: «أسعده نوفل بن الحارث وكفار قريش» الإخبار بهذا الأمر يتضمن رغبة حسان في الحصول على توجيه من الرسول لهجو الكفار، وهو الأمر الذي صرح به حسان لاحقا: «أفتأذن لي يا رسول الله أن أهجوهم»، وقد بنى هجاءه وفق إستراتيجية معينة تسل الرسول صلى الله عليه وسلم منهم كما تسل الشعرة من العجين. إن العقل التوجيهي الذي خص به حسان يكتسب قوته من الأطراف المتخاطبة:

- المخاطب حسان يطلب الاستشارة، يصرح بشق ويضمر شقا آخر.
- المخاطَب الرسول صلى الله عليه وسلم يتمتع بسلطة دينية.

فالقوة التي يكتسبها الفعل التوجيهي تفقد قيمتها بتغيير السياق الذي أنشأها، فالرسول صلى الله عليه وسلم وجّه حسان نحو فعل الهجاء حين توفر السياق المناسب لذلك (كفر المهجوين)، ولكن تبدُل السياق يفقد الفعل التوجيهي قوته كما وضح ذلك النص: «فلما أسلم سفيان بن الحارث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت مني وأنا منك ولا سبيل إلى حسان»[40].

د- العتبة الحجاجية:

يتم التأثير في الآخرين عن طريق اللغة، لأن كل لفظ هو حجة، ويتم ذلك وفق آليات ملحقة حتما باللغة، فسلوكيات الإنسان اللغوية وغير اللغوية هي في الواقع نشاط حجاجي يمارسه ليؤثر في الآخرين ويتأثر بهم، ويحول دون تأثيرهم فيه. إن شحن اللغة بالعبارات الحجاجية ليس كافيًا؛ إذ إن هناك آليات حجاجية وهي:

1- الحجاج والتعريف:

لا شك أن التعريف بالشيء يقربه من المتخاطبين، كما أنه يسهم في عملية إقناعهم، فالتعريف يشكل «في الغالب مدخلا للحجاج، لأننا نحتاجه حينما نريد تحديد مفهوم، حتى تكون هناك أرضية تقوم على قواعد مشتركة بين المتخاطبين من أجل إقناع أحسن»[41]، ولتوضيح هذا الكلام سنأخذ هذا المثال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشعر كلامٌ من كلام العرب جزلٌ تتكلم به في نواديها وتسل به الضغائن بينها»[42].

فهذا النص الذي بين أيدينا يمثل بحق تعريفا تداوليا للشعر، إذ حدد المتكلمين ومكان المتكلم، والوظيفة المرجوة من ذلك.

المتكلمون ⟵ العرب

المكان ⟵ نواديها

الوظيفة ⟵ سل الضغائن بينها.

فالتعريف الوظيفي للشعر شكل من أشكال الحجاج، وقد تقوّت هذه الحجة من خلال التعبير الاستعاري، إلى جانب اكتساب هذا النص حجته من الشخص الذي صدر عنه الكلام، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو حجة تشريعية؛ إذ يكفي صدور القول منه ليكتسب صفة الحجة[43].

2- الحجاج والإنجاز:

إذا اعتبرنا السلوك والسلطة يشكلان حجة، فإن الفعل المتضمن في القول أو المنجز بقول يشكل حجة تدفع الخطاب أو السامع للتغيير من موقفه أو تعديله، فيصبح موقفه متصلا بذلك الفعل المنجز بالقول، إذ هو في الحقيقة رد فعل له أو أثر ناتج عنه، وللتوضيح نأخذ المثال التالي: «وفد عبيد الله بن زياد على عمه معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية: أحفظت القرآن؟ قال: نعم، قال: ففرضت الفرائض؟ قال: نعم، قال: أحفظت الشعر؟ قال: لا، قال: فما منعك؟ قال: منعني أبي، فكتب معاوية إلى زياد كتابا يقول فيه: أن تروي عبيد الله الشعر ولقد رأيت يوم صفين وقد دعوت بعرسي ثلاث مرات أريد الفرار فما ردني إلا الأبيات التي قالها عمر بن الأطنابة الأنصاري»[44].

يقوم الحوار هنا على ترتيب الأعمال وفق أهميتها وزمنها، بدءاً بالتعليم الذي جسده حفظ القرآن، ثم تجسيد ذلك الحفظ عن طريق الممارسة التي تجلت في تأدية الفرائض، ثم حفظ الشعر الذي قد يعد عملا ثانويا[45].

والحوار هنا يكشف أيضا جوابا سلبيا بالنسبة لحفظ الشعر، قال: أحفظت الشعر قال: لا، فقال: ما منعك؟ فصياغة سؤال معاوية حول جنس المانع (ما منعك؟) تجعلنا أمام جملة من الإضمارات تنطوي تحت السؤال؛ إذ إن معاوية يفترض رغبة عبيد الله في تعلم الشعر، ويفترض وجود موانع تحول دون ذلك يسعى إلى تحديدها، فإجابة عبيد الله ترجح الفرضية التي ذهب إليها معاوية، فعبيد الله لا يعارض حفظ الشعر، وإنما منعه والده، وإن الموقف التخاطبي السابق جعل معاوية يوجه الحجة لزياد، والتحول من مخاطبة عبيد إلى مخاطبة والده، إذ إن عبيد محكوم بسلطة والده[46].

خاتمة:

في ختام هذا البحث يمكننا القول أنّ التداولية منهج نسقي يقارب النص الأدبي انطلاقا من معطياته الألسنية، مركزا على علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه؛ بمعنى كيفية استثمار السمات والعلامات اللغوية في الخطاب، وجعله رسالة تواصلية ناجحة وواضحة.

وتختلف التداولية عن المناهج النسقية الأخرى بتركيزها على الفعل الكلامي؛ في حين تركز المناهج الأخرى على الخطاب بشكل عام. فهي تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية أساسا؛ لأنّ الأفعال الكلامية ليست فقط دلالات ومضامين؛ بل هي إنجازات وأغراض تواصلية تهدف إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو فردية بالكلمات، والضغط على المتلقي وتوجيهه.

وهذا المنهج سليل علم الألسنية المعاصر، إلا أنه يتميز عنه باشتراكه مع علوم أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاتصال، والنقد الأدبي، والبلاغة، والسيميائيات، وتحليل الخطاب، وهو ليس علما لغويا محضا يكتفي بوصف البنى اللغوية وتفسيرها، كما تفعل البنيوية والأسلوبية والسيميائية والتفكيكية؛ ولكنه يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال كبنية اللغة وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين.

The Pragmatics: General Introduction

Khalfallah Benali, University Center, Tissemsilt, Algeria.

Abstract

The pragmatics is now the subject of several studies. Its applications are now numerous and diverse in almost all humanities such as sociology, psychology, communication science, literary criticism, rhetoric, semiotics, discourse and linguistic analysis... etc.

Research in pragmatics has attracted the attention of many researchers in various fields. Pragmatics is open to various fields of study such as Sociology, Pyschology, Communication Studies, Literary Criticism, Semiotics, Discourse Anyalysis, and Linguistics. Moreover, Pragmatics invaded the field of linguistics research, including those of linguistic communication because it gives more importance to the receiver than to contextual conditions and the sender himself/herself. The appearance of Pragmatics coincided with semiotic research done by Perce who listed it in the branches of Semiotics.

The researcher notes that Pragmatics is independent and inaccessible in the field of literary studies. What is strange here is that this theory is concerned with the symbolic, imaginary, and metaphoric aspects of speech as well as sound, rhythm, and intonation aspects.

الهوامش

(1)- ينظر: عبد الحكيم سحالة، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقي الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)، 15-17 نوفمبر 2008م، جامعة بسكرة، الجزائر، ص.421.

(2)- ينظر: آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر. سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ولطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، ودار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ص.29.

(3)- ينظر: آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص.30.

(4)- هاجر مدقن، التحليل التداولي، الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية. ***Dspace. Univ. Ourgla. Dz/ JSPUI/ handle/ 1234567/6960***.

(5)- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط.01، 2005م، ص.05.

(6)- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص.ص. 09-10.

(7)- ينظر: نفسه، ص.11.

(8)- ينظر: نفسه، ص.15-16.

(9)- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004م، ص.21.

(10)- ينظر: نفسه، ص.22.

(11)- هاجر مدقن، التحليل التداولي، الأفق والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية. ص.88.

(12) - Française latraverse, La pragmatique histoire et critique ; Ed. Pièrre Mardaga , Liège, Belgique, 1987, p.137.

(13)- هاجر مدقن، التحليل التداولي، الأفق والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية.

(14)- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص.23.

(15)- ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م، ص.07.

(16)- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص.24.

(17)- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص.ص. 26-27.

(18)- ينظر: شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، مخطوط دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2008-2009م، ص.18.

(19)- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.01، 1997م، ص.255.

(20)- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط.01، 2004م، ص.118.

(21) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، 1992م، ص.575.

(22)- القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح، علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة، د.ت، ص.15.

(23)- سورة البقرة، الآية 235.

(24)- القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص.16.

(25)- سورة طه، الآية 15.

(26)- ينظر: شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، ص.ص. 26-27.

(27) - القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص.20.

(28)- سورة الواقعة، الآية 20.

(29) - ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح. محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ودار المدني، جدة، د.ت، ص.351.

(30)- ينظر: شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، ص.ص. 26-27.

(31) - ينظر: نفسه، ص.30.

(32)- حسين الواد، المتنبي والتجربة الجمالية عند العربي (تلقي القدماء لشعره)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط.02، 2004م، ص.140.

(33)- الجمهرة، ص.43.

(34)- شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، ص.48.

(35)- نفسه، ص.49.

(36) - شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، ص.50.

(37)- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص.ص. 318-319.

(38)- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص.227.

(39)- إبراهيم الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمرة الألباب، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج.01، ص.62، وينظر: القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص.35.

(40)- شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، ص.ص. 52-53.

(41)- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص.142.

(42)- القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص.34.

(43)- ينظر: شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، ص.ص. 64-65.

(44)- القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص.52.

(45)- ينظر: شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري، ص.ص. 67-68.

(46) - ينظر: نفسه، ص.68.

القرآن الكريم برواية حفص

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم الحصري القيرواني، **زهر الآداب وثمرة الألباب** ج.01، بيروت، دار الجيل، د.ت.

آن روبول، وجاك موشلار، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، تر. سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ولطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ودار الطليعة للطباعة والنشر، 2003م.

حسان الباهي، **الحوار ومنهجية التفكير النقدي**، الدار البيضاء، المغرب، دار إفريقيا الشرق، ط.01، 2004م.

حسين الواد، **المتنبي والتجربة الجمالية عند العربي (تلقي القدماء لشعره)**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط.02، 2004م.

السكاكي، **مفتاح العلوم**، ضبط وتعليق نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م.

شيتر رحيمة، **تداولية النص الشعري**، جمهرة أشعار العرب نموذجا، مخطوط دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2008-2009م.

طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان**، أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط.01، 1997م.

عبد الحكيم سحالة، **التداولية امتداد شرعي للسيميائية**، الملتقي الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)، 15-17 نوفمبر 2008م، جامعة بسكرة، الجزائر.

عبد السلام عشير، **عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**، الدار البيضاء، المغرب، منشورات إفريقيا الشرق، 2006م.

عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تح. محمود شاكر، جدة، مطبعة المدني، القاهرة ودار المدني، د.ت.

عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح. محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، 1992م.

عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد، 2004م.

فرانسواز أرمينكو، **المقاربة التداولية**، تر. سعيد علوش، الرباط، المغرب، مركز الإنماء القومي، 1986م.

القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، تح، علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة، د.ت.

مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب، (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)**، بيروت، لبنان، دار الطليعة، ط.01، 2005م.

هاجر مدقن، **التحليل التداولي**، الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية. *.Dspace. Univ. Ourgla. Dz/ JSPUI/ handle/ 1234567/6960*

Française la traverse, *La pragmatique histoire et critique*; Ed. Pierre Mardag, Liège, Belgique, 1987.